التنوير والفن

بقلم انطوان باز

المهندس من المكتب الافرنسي في بيروت ،
ومن مدرسة الكهرباء العليا في باريس

افتتحنا مقالاتنا في المشرق الاغر ، لسنتين خلت ، بمقال عنوانه «التنوير الكهربائي» بينا فيه ماهية اللمبة الكهربائية ، وما احدثته من التغيير في صناعة التنوير ، فاصبح ذلك فناً من فنون الهندسة له قواعده وطرقه . وقد ضربنا صفحاً ، وقتئذٍ ، عن نتيجة ذلك الانقلاب من الوجهة الفنية او الجمال الفني (*côté artistique*) سواء كان في المنازل او المحلات التجارية او الصناعية . واننا نعود اليوم الى الكلام ، فنقول :

اول ما ظهرت اللمبة الكهربائية قابلها العالم اجمع بالاعجاب ، وتهافت الكل على اقتنائها ، غير انه ما عتم ان زالت عنها صبغة الجديد فشق على ساكني القصور والمنازل الفخمة استبدال تلك الثريات الحاملات من البلور لآلئ ، بذلك البلبوس البسيط . فاستبقوها ليس فقط كبقايا ثمينة لعصر فائت بل كمصابيح جمعت بين المنفعة والفن . كيف لا وانوار شموعها ، عند المساء ، بانعكاسها وانكسارها ضمن سلاسل البلور ، لابلغ من انوار الكهربائية الساطعة !

وبقيت للشموع رموزها ومقامها الى اليوم . فكم تنير من قصور ، في الليالي الساهرة رغم تقدم الكهرباء !

البلور وصناعة الزجاج

وادرك الزجاجون الاوربيون ، ومنهم من طار صيتهم كالمعلم الفنان لاليك (Lalique) والمعلمان سابينو (Sabino) وبرزل (Perzel) ، حراجة الموقف فعمدوا الى تطبيق فن الزجاج ، خصوصاً البلور بشكله الحالي المعروف «بالزجاج

المرصوص » (*verre pressé*) ، على التنوير الكهربائي . فجاؤوا تارةً بثريات وتارةً بسقوف منوَّرة ، دقيقة الصنع ، جميلة المنظر ، اذا لعبت ببلورها الانوار اضاءت كحلية من الالماس في شمس الضحى . وقد مثلنا ، في الرسم ١ ، احدى تلك الثريات صنع الفنَّان سابينو ، طولها تسعون سنتيمترًا وعرضها ثمانون ، تسع واحد وعشرين من الاضوية مختبئة ضمنها ، مخفية عن العيون . فاذا اضيئت لعبت انوارها بالزجاج من انعكاس الى انكسار ، فظهرت كالكوكب الوضَّاح .

اما الرسم ٢ فيمثل فانوساً عُمل بشكل حلق من الالماس مستطيل الشكل يعلق في احدى زوايا البهو او في بعض الممشى من بيوت الاغنياء . صفائحه من الزجاج المرصوص جمعت بعضها الى بعض بواسطة اقلام معدنية بيضاء ، وصانعه الزجَّاج برزل .

وفي الرسم ٣ ثريَّا ، لست عشرة لمبة ، تجعل في السقف ، وكلها من الزجاج المنقَّى . عملت بشكل مكعبات منقوشة غاية في الذوق .

ولو تيسَّر لدينا صور فوتوغرافية اخرى لنشرنا غير ذلك من الاشغال الساحرة في صناعة الزجاج استخداماً للنور .

التنوير وتنر الدعوة

لم تنحصر صناعة الزجاج في الثريا الكهربائية من جهة التنوير ، بل تعدَّتها الى اشياء كثيرة كالاعمدة والينابيع المنوَّرة . ومن الاعمال المدهشة السقوف المنوَّرة ، وهي سقوف من الزجاج المنقَّى اضيئت وراءها الوف من الاضوية ، فنثرت من خلال زجاجها اشعتها البيضاء . ولم تخفَ اهمية التنوير على اصحاب الاشغال وخصوصاً التجار ، فعمدوا اليه في بث دعوتهم لايقاف الزبون واستلفات انظاره . وقد حققت محلات «الفاري لافاييت» في باريس رواقاً امام ابنيتها طوله مئتا متر وعرضه عشرة ، سقفه مجموع مكعبات من الزجاج الابيض المنقَّى . وينير ذلك الرواق ، من وراء الزجاج ، الوف من الأضوية ، على اختلاف الوانها . والمدهش هو ان تلك الاضوية لا تضيء الَّا حسب نظام موضوع فلا ينير منها مثلًا الا الابيض ، ثم الاحمر ، ثم الازرق ، ثم تتقلب الالوان والانوار فيصير

الرسم ١
اوجه « الميدوز » (على الناووس الثاني)

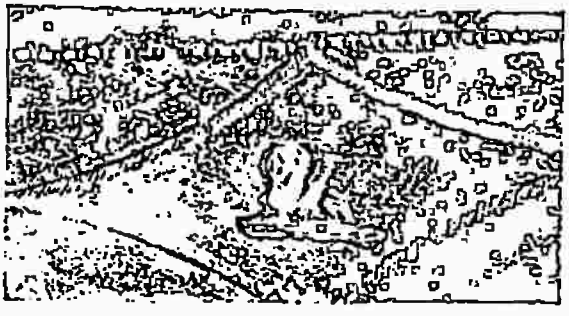

الرسم ٢
ابو الهول (على الناووس الاول)

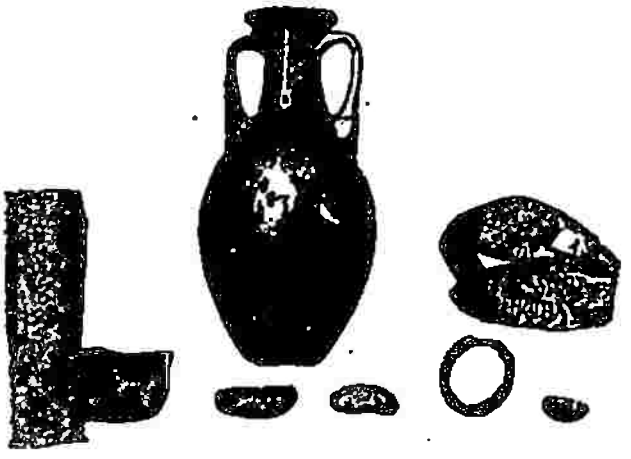

الرسم ٣
بعض ما استخرج من التابوتين الرابع والخامس (من اليمين الى الشمال) :
سوارا كلوديا پروكلا وتحتهما خاتم من الذهب ، والى جنبه فصّه من الزمرّد .
اناء من الزجاج الاخضر القاتم وتحته هتان من البروتر .
قطعتان من البروتر تشبه الدواة .

الرسم ٤
سوارا كلوديا پروكلا الذهبيان
(وجدا في التابوت الرابع)

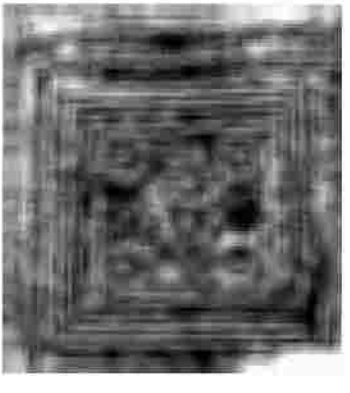

الرسم ٥
اله الحب (على التابوت الرابع)

برتقالياً ما كان احمر ، وازرق ما كان اخضر ، وهلمّ جرًا ؛ الى ان يظهر السقف متموّجاً بجميع الالوان . ولا ادري هل يُصدّق القارئ ان القوة التي تستخدم لانارة سقف ذلك الرواق تبلغ السبعمائة حصان ، اي ما يكفي لانارة مدينة بكاملها .

وقد شاع اليوم ، لغلاء السقوف المنورة ، التنوير المخفي ، وهو يحقق بان تخفى الاضوية ضمن فرز من البناء ، يحيط بالسقف في اعلى الحائط ، ترسل الاضوية اشعتها على السقف فتنعكس على صحن الغرفة او الدار . وفي الرسم ٤ صورة لمقهى شركة القهوة البرازيلية في باريس انير بالطريقة المخفية . ففي المقهى صحنٌ من المعدن الابيض معلق في الوسط ، وضمنه ثماني لمبات كهربائية قوة كل واحدة منها ثلثمائة شمعة ، وقد حكمت تلك الاضوية لكي ترسل اشعتها بشكل شهاب يضرب في السقف فينيره ثم تنعكس انواره فتنير ما في اسفل .

ومن اشهر ما عُمد اليه في التنوير ، لبثّ الدعوة ، الجريدة المصورة وهي احرف من نور تنير امام اعين المارين مركبة الكلمات والجمل حسب المطلوب .

ولا بد لنا ، بهذه المناسبة ، من ذكر اعلان محلات سيتروين للاوتوموبيلات فوق برج ايفل ، ويرى فيه المارّ اسم سيتروين مصنوعاً باحرف من نور من اعلى البرج الى اسفله ، وحواليه نجوم لمّاعة من الاضوية تتموّج بالوان شتى . ويروى ان اكلاف هذا الاعلان بلغت المليوني فرنك ، خلا ما يصرف كل يوم من الكهرباء في سبيل انارته . . .

التنوير والحديد المطروق

ومن الصناعة التي عزّزها فن التنوير صناعة الحديد المطروق . فهذا يستخدم اليوم ليس في البناء فقط ، بل ايضاً في كل ما يتعلق بالتنوير كالقناديل والثريات الكهربائية وغيرها . وقد جاء ثمن تلك الآنية غالياً لغلاء قيمة الحديد المطروق . واننا نأسف لعدم تمكننا من نشر بعض ما يُصنع من الاشغال في هذا الفن .

هذه لمحة يستنتج منها ما بين صناعة التنوير والفن الحديث من الاتفاق ، فالمنفعة اذًا لا تنفي الفن ، ولو كان العكس احياناً صحيحاً .